. @ 145 @

روي أن موسى عليه السلام لما عزم الخضر على مفارقته أخذ بثيابه ، وقال : لا أفارقك حتى تخبرني بمَ أباح لك فعل ما فعلت ، فلما التمس ذلك منه أخذ في البيان والتفصيل ، فقال : { أَمَّا السَّفِينَةُ } فبدأ بقصة ما وقع له أولاً . قيل : كانت لعشرة إخوة ، خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر . وقيل : كانوا أجراء فنسبت إليهم للاختصاص . وقرأ الجمهور : مساكين بتخفيف السين جمع مسكين . وقرأ عليّ كرم ا وجهه بتشديد السين جمع مساك جمع تصحيح . فقيل : المعنى ملاحين ، والمساك الذي يمسك رجل السفينة وكل منهم يصلح لذلك . وقيل : المساكون دبغة المسوك وهي الجلود واحدها مسك ، والقراءة الأولى تدل على أن السفينة كانت لقوم ضعفاء ينبغي أن يشفق عليهم ، واحتج بهذه الآية على أن المسكين هو الذي له بلغة من العيش كالسفينة لهؤلاء ، وأنه أصلح حالاً من الفقير . وقوله { فَأَرَدتُّ } فيه إسناد إرادة العيب إليه . وفي قوله : فأراد ربك أن يبلغا لما في ذكر العيب ما فيه فلم يسنده إلى ا ، ولما في ذلك من فعل الخير أسنده إلى ا تعالى . .

قال الزمخشري : فإن قلت : قوله { فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا } مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه ؟ قلت : النية به التأخير ، وإنما قدم للعناية ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ، ولكن مع كونها { * المساكين } فكان بمنزلة قولك : زيد ظني مقيم . .

وقيل في قراءة أبيّ وعبد ا كل سفينة صالحة انتهى . ومعنى { فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا } بخرقها . وقرأ الجمهور { وَرَاءهُم } وهو لفظ يطلق على الخلف وعلى الأمام ، ومعناه هنا أمامهم . وكذا قرأ ابن عباس وابن جبير . وكون { وَرَاءهُم } بمعنى أمامهم قول قتادة وأبي عبيد وابن السكيت والزجاج ، ولا خلاف عند أهل اللغة أن وراء يجوز بمعنى قدام ، وجاء في التزيل والشعر قال تعالى { مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ } وقال { وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ } وقال { وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ } . وقال لبيد : % (أليس ورائي إن تراخت منيتي % .

لزوم العصا يحني عليها الأصابع .

. %)

وقال سوار بن المضرب السعدي % (أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي % .

وقومي تميم والفلاة ورائيا .

. % (

وقال آخر % (أليس ورائي أن أدب على العصا % .

فتأمن أعداء وتسأمني أهلي وقال ابن عطية : وقوله { وَرَاءهُم } عندي هو على بابه ، وذلك أن هذه الالفاظ إنما تجيء يراعى بها الزمن ، والذي يأتي بعد هو الوراء وهو ما خلف ، وذلك بخلاف ما يظهر بادي الرأي ، وتأمل هذه الألفاظ في مواضعها حيث وردت